مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره في الثورة التحريرية (1954-1962م)

Mouloud Kassim Nait Belkacem and his role in the liberation revolution 1954 – 1962

د. تاحي إسماعيل جامعة محمد بوضياف . المسيلة. (الجزائر)

ismail.tahi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /04/15 تاريخ القبول: 2023 /05/11 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص:

ساهمت الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في بروز الكثير من القيادات السياسية والعسكرية، كان لها الدور الكبير في قيادة الثورة انطلاقا من مواقعها السياسية، الثقافية، العسكرية والإعلامية، وإذا كان بعض من هؤلاء القادة قد اكتفت بدورها أثناء الثورة فإن البعض الآخر قد واصل مسيرة النضال لبناء الدولة الجزائرية المستقلة وكان من أبرز هؤلاء مولود قاسم نايت بلقاسم، الذي شكل في رأينا نموذجا متميزا في النضال السياسي منذ انضمامه إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية مرورا بالثورة التحريرية ووصولا إلى تقلده مناصب قيادية في الجزائر المستقلة، وسنتناول في هذا المقال دور هذا السياسي والمفكر في التعريف بالقضية الجزائرية في البلدان الأوروبية.

الكلمات المفتاحية: مولود قاسم – النضال السياسي – النشاط الإعلامي – الرأي العام الأوروبي.

*- **المؤلف المرسل**

Abstract:

The Algerian national movement and the liberation revolution contributed to the emergence of many political and military leaders.

They had a great role in leading the revolution from its political, cultural, military and media positions, and if some of these leaders were satisfied with their role during the revolution, others have continued the struggle to build The independent Algerian state was the most prominent of them, Mouloud Kassim Nait Belkacem, who, in our opinion, formed a distinguished model in the political struggle since he joined the movement for the victory of democratic freedoms through the liberation revolution and until he assumed leadership positions in independent Algeria, and we will discuss in this article the role of this politician and thinker in the definition The Algerian case in European countries.

Keywords: Mouloud Kassim - political struggle - media activity - European public opinion.

مقدمة:

تكللت نشاطات مولود قاسم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى تبنيه الطرح الاستقلالي والعمل إلى الدعوة على التعجيل بالثورة ضد الوجود الفرنسي ويظهر هذا في كتاباته وتدخلاته المشار إليها آنفا.

فالمعلوم لدينا أن هذا التيار أصبح في بداية العقد الخامس من القرن العشرين 1950 يتنامى وتتسع قاعدته سواء في الجزائر أو في فرنسا أو البلاد العربية.

فعشية الثورة التحريرية التي قادها صفوة من الشبان المنتمين في غالبيتهم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1]، وحددوا هذه المرة الزمان والمكان الذي يعلنون فيه قيام الثورة التحريرية الشاملة هذه الثورة التي شرحوا أسبابها وأطرها وأهدافها في بيانهم المشهور بيان أول نوفمبر 1954[*]،

---

[1]-محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث قسنطينة، 1984، ص 184.

[*] كان من المقرر أن يلتحق محمد بوضياف بالقاهرة ويتصل بالوفد الخارجي حيث يزوده بالوثائق اللازمة لإعلان الثورة وإذاعة بيان أول نوفمبر على أمواج صوت العرب من القاهرة غير أن إجراءات الحصول على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا جعلته يتأخر ولا يصل إلى القاهرة إلا يوم 02 نوفمبر

وأرفقوه بعمل مسلح إيذانا ببداية عهد جديد في تاريخ هذا الشعب وهذه الأمة[1]، وإذا اختلفت الروايات في الجهات التي كانت على علم بالتاريخ و المناطق التي حددها الثوار لإبلاغ صوتهم، فإن الشعب الجزائري والعالم أفاق صباح أول نوفمبر على تقديم تفسيرات عما سمي بأحداث ليلة أول نوفمبر وإنها ردود وأعمال لصوص ينفذها قطاع طرق وخارجون عن القانون ومعزولين عن الشعب حسب الصحافة الكولونيالية* في الجزائر و فرنسا.[2]

غير أن الشبان الثوار كذبوا هذه الطروحات من البداية فلم يلبثوا أن جهروا للعالم من خلال البيان أن هذه الشرارة هي شرارة التحرير والانعتاق من ليل استعماري طويل دام أكثر من قرن** ، عانى فيها الشعب الجزائري كل أنواع الحرمان والعنصرية.[3]

1954 ومع ذلك تمكن من إرسال بيان أول نوفمبر بالبريد السريع إلى القاهرة وأذيع في الوقت المحدد له، ينظر:

Amar hamadani krim belkacem,le lion des djabels. Paris, balland, 1973, p p 129-131.

[1]-محمد الطيب العلوي: بيان أول نوفمبر والظروف الني صدر فيها، مجلة الطريق إلى توفمبر كما يرويه المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954، المجلد 01، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ص ص 176-180.

* أصيبت الصحافة الفرنسية اليمينية الصادرة في الجزائر أو فرنسا بالجنون والهلع وأجمعت كصوت واحد على المناداة بضرورة القضاء على الثورة بكل الوسائل من بينها:

L'echo d'alger, le journal d'alger, la dépeche, la dépeche algerienne، في الجزائر وفي فرنسا جريدة France tireur ينظر: مولود قاسم: ردود الفعل الأولية على غرة نوفمير، المصدر السابق، ص 126.

[2]-محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994، ص 249.

** يذهب بعض المؤرخين إلى اعتبار أن الفترة التي سادت فيها دولة الأمير عبد القادر في الجزائر وأيضا فترة الثورة خارج فترة الاحتلال: د. زهير إحدادن: محاضرة في الملتقى الوطني الأول حول مولود قاسم، فندق الأوراسي 27 مارس 2005.

[3]-عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 17.

لقد كانت هذه المبادرة الهادفة إلى استرجاع السيادة الوطنية وإقامة نظام سياسي مستمد من المبادئ الإسلامية واحترام مبادئ الحرية دون تمييز بين الأفراد (حسب ما جاء في بيان أول نوفمبر) من القرارات التاريخية بالنسبة لجميع الفئات الاجتماعية في الجزائر، فقد سعى هؤلاء الشبان الثوريون إلى تعبئة الأفراد والأحزاب والجمعيات الوطنية للتخلص من الهيمنة الفرنسية، ذلك هو الهدف المشترك الذي يقنع الجزائريين بالتخلي عن الخلافات الإيديولوجية والسياسية والانخراط في صفوف الثورة وتشكيل جبهة جديدة لمواجهة العدو المشترك الذي هو فرنسا وتأكدت هذه الحقيقة في بيان أول نوفمبر 1954 حيث أوضح قادة الثورة أنهم بعيدون عن الأطراف المتنازعة عن السلطة وأن حركتهم الثورية قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار[1].

وكانت هذه المبادئ إجابات عن تساؤلات عديدة طرحت على الساحة السياسية الجزائرية إبان تلك الفترة و منها ما حقيقة هذه الأحداث و أي نتائج ستحققها إلى غير ذلك من التساؤلات[2] ؟.

وإذا كان معلوم لدينا أن العديد من القوى السياسية في الجزائر وفي المهجر وقفت موقفا مترددا يغلب عليه الحذر والشك[*]، فإن فصيل من التيار الوطني كان على ثقة بصحة الاختيار الثوري كوسيلة للتحرر[3].

ومن هنا فإن مترجمنا مولود قاسم وحسب رواياته فإنه انضم إلى صفوف الثورة في بداية عهدها وذلك في ديسمبر 1954[4]، وانطلاقا من موقعه في المهجر راح يشيد بالمولود الجديد في وقت كان فيه المناضلون الجزائريون في فرنسا مختلفين تبعا لقياداتهم الحزبية لذلك فالمناضلون الوطنيون في فرنسا -كما في الجزائر و وجدوا أنفسهم في نفس المأزق الذي وقعت فيه الحركة الوطنية في الجزائر

---

[1]-بيان الفاتح نوفمبر 1954، ملفات وثائقية رقم 24: نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، الجزائر، وزارة الإعلام والثقافة 1976، ص 07.

[2]-محمد الطيب العلوي: بيان نوفمبر والظروف التي صدر فيها، مرجع سابق، ص 180.

[*] هذا ما أكدته البلاغات والتصريحات الصادرة عن الأحزاب السياسية والهيئات في الجزائر عشية اندلاع الثورة فقد وصفها البيانيون والمركزيون بالحوادث الخطيرة وقال عنها المصاليون بأنها حوادث مماثلة لحوادث تونس والمغرب أما الشيوعيون فاكتفوا بوصفها فقط بأنها حوادث. ينظر: مولود قاسم: المرجع السابق، ص 61.

[3]-محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 154.

[4]-السيرة الذاتية لمولود قاسم، إدارة جبهة التحرير الوطني 20 فيفري 1984.

بانقسامهم هم الآخرين إلى مجموعات متنازعة[*]، كان أكثرها تأثيرا وانتشارا في أوساط المهاجرين فيدرالية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والتي كان مترجمنا عضوا فيها[**] والتي مهدت الطريق لميلاد فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني 1954[***]، وبفضل نشاطها الدعائي والتنظيمي المحكم فقد انتصرت على مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية[****]، و واصلت مهمتها في تأطير الجالية الجزائرية المهاجرة وربطها بالثورة الجزائرية[1]، في الداخل وتجنيد العمال والطلبة في معركة التحرير وتعبئة الطاقات البشرية والمادية والتنظيمية والنضالية من أجل تحسيس الرأي العام الفرنسي بمشروعية نضال الشعب الجزائري وعدالة قضيته[2].

---

[*] وجود ثلاث مجموعات: المصاليون والمركزيون وأنصار المنظمة الخاصة.

[**] تأسست في سنة 1946 على أنقاض المندوبية الدائمة التابعة لحزب الشعب المحل، ينظر إلى Mohamed fares, la participation des travailleurs algériens émigrés en France à la lutte de la libération nationale, 1954-1962, in elle ralentissement de la révolution algérienne, OP. cit, P 116.

[***] تعود فكرة إنشاء هذه الفيدرالية إلى المناضل محمد بوضياف عندما كلف مراد طربوس رئيسا لها وكان هدف المنظمة ضم معارضي الثورة من المصاليين والمركزيين القدماء والمحايدين، وقد قامت بتقسيم التراب الفرنسي إلى ست ولايات تماما كالجزائر وهي: باريس، ضواحي باريس، المنطقة الجنوبية الشرقية لفرنسا، الضاحية الجنوبية الغربية؟، المنطقة الشمالية الشرقية، والمنطقة الشمالية الغربية، وتوسع نشاطها فيما بعد إلى بلجيكا وسويسرا وألمانيا، ينظر: الدكتور أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية 2004، ص ص 156-157، أيضا .M Fares, OP. cit, P. 116.

[****] M.N.A أسسها مصالي الحاج في 05 ديسمبر 1954 كجبهة موازية و معارضة للثورة و نستطيع القول أنها شكلت إحدى أكبر الصعوبات التي واجهت الثورة خصوصا في بدايتها، ينظر: أحمد صاري: المرجع السابق، ص 156، أيضا بن يمين سطورة: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال، الجزائر، 1998، ص 228.

[1]- Mohamed harbi, le F. L. N, mirage et réalité, Op. cit, P 53.

[2]-سعد بزيان: صفحات عن دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر1954، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، عدد 03، 1995، ص 176.

وإذا كانت هذه المواقف تعبر وبوضوح عن مواقف مجموعات التيار الاستقلالي من الثورة فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تصدر أي تعليق إلا في 05 نوفمبر 1954 حيث نشرت جريدة البصائر تعليقا ورد فيه: "لحد الساعة لم نتصل بالتفاصيل المقنعة عن الحوادث وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار"[1].

ونعتقد أن هذا الموقف مرده إلى أن الجمعية كانت دوما تتوخى الحذر في اتخاذ المواقف خاصة أن الثورة في أيامها الأولى كما أن قادتها لازالوا غير معروفين لدى الكثير من السياسيين.

وإذا كان خوف الجمعية في الجزائر من رد فعل الاستعمار وبطشه قد منعها من المجاهرة بموقفها فإن الشيخ الفضيل الورتلاني ممثلها في القاهرة كان قد نشر مقالا في 03 نوفمبر1954 كان عنوانه: "إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء"[2]، ثم صدر بيان ثان عن مكتب القاهرة يوم 15 نوفمبر 1954 بإمضاء البشير الإبراهيمي عنوانه: "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد"، وقد حمل في ثناياه دعوة صريحة للجهاد ومساندة الثورة[3].

وإذا عدنا إلى تتبع مسار مولود قاسم إبان هذه الفترة فإننا نجد صعوبة في تحديد نشاطه وعمله في الاتجاه الثوري وقد يعود هذا إلى:

1. أن الثورة كانت في بدايتها وحتى هذا التاريخ فإن عمل الثورة اقتصر بالدرجة الأولى على العمل الميداني في ساحة القتال "LE MAQUIS".
2. السياسة القمعية والضغط على سكان الجزائر وأقرانهم في المهجر حتى لا تنتشر عدوى الثورة في أوساطهم*. فاتسع قمع وسائل السلطة من شرطة وجندرمة وشرطة حدود وهكذا فإن الإقبال على الانضمام إلى الثورة كان بصعوبة كبيرة[1].

---

[1] -محمد العربي الزيري: المرجع نفسه، ص 182.

[2] -الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص 170.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

* تمركز النشاط السياسي لجبهة التحرير منذ بداية الثورة بفرنسا بسبب حرية التحرر والتعبير واستفحال عمليات اضطهاد الوطنيين ولهذا اعتبرها بعض الكتاب بمثابة الولاية السابعة خلال الثورة التحريرية. ينظر: عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي: 1997، ص 544.

3. انتقال القمع إلى الأوساط المهاجرة وفي المقام الاول بين العمال الجزائريين في فرنسا[2].

ونعتقد أن مثل هذا الجو وهذه الظروف هي التي حملت مولود قاسم إلى:

أولا: أخذ الاحتياطات الواسعة في نشاطه وحركته عن ذي قبل.

ثانيا: راح يعمل على خلق أو إيجاد مجال يجعله دائما على اتصال بأحداث وطنه الثائر.

وإذا كانت الفترة الممتدة من 1954-1956 فترة دراسة وتحصيل بالنسبة لمولود قاسم أرفقها بنشاط متواضع للدعاية للمولود الجديد -الثورة التحريرية-فإن الحقبة التي تليها تعد في رأينا مرحلة العطاء الواسع للثورة التحريرية وفي المقام الأول في الدعاية للثورة في الأوساط الأوربية من طلبة وأساتذة وأصحاب الرأي المستنير[3].

وكانت البداية في صفوف الطلبة في فرنسا حيث نجدهم في طليعة الطلبة الذين لبوا دعوة جبهة التحرير الوطني لمقاطعة الدراسة وذلك للتعبير عن:

أولا: مساندة هذا الفصيل لخيار الثورة[4].

ثانيا: ردا على الدعاية الفرنسية القائلة بأن دعاة الثورة هم لصوص ولا يعبرون عن حقيقة الشعب الجزائري وفي نفس الوقت إفشال محاولات المصاليين لصد الطلبة عن المشاركة في الثورة[5].

والمؤكد أن المقصود بهذا هم الطلبة الذين ينهلون من العلوم والثقافة الفرنسية وهو ما أصاب السلطات الفرنسية بالارتباك والهلع لأنها فقدت الأمل في فئة طالما اعتبرتها الركيزة التي تستند إليها من

---

[1]- Ali HAROUNE, la 7 eme wilaya: la guerre du FLN en France, 1954-1962, Alger, editions RAHMA, 1992, p.307.

[2]- IBID, P307.

[3]-د. محمد العربي ولد خليفة: كيف نثمن مكاسب النصر المادي والمعنوي للثورة الجزائرية؟، يومية العالم السياسي، 18 أوت 1998، ص 03.

[4]-د. يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 350.

[5]-Guy pevrille: les étudiants algériens de l'université française , 1830-1962 preface de: chorle robert ageron , édition du centre national et la recherche scientifique, France 1984, p.116.

أجل تحقيق الجزائر الفرنسية، ألم يقل ذات يوم الحاكم العام نايجلان[1]: "إن مستقبل الجزائر المسلمة يحضر الآن في المدارس الفرنسية".

إلا أن هذا اليقين تحول إلى فاجعة للفرنسيين عندما رد الطلبة هذا الادعاء وجهروا بإعلانهم لمؤازرة ثورة شعبهم وقياداتها الشبانية.[2]

والجدير بالذكر أن انضمام الطلبة للثورة التحريرية لم يأت من فراغ كما يعتقد الكثيرون بل أن هذا الانضمام جاء لإحساس هذا الفصيل من الشعب الجزائري بالتعديات الحقيقية للنظام البورجوازي الكولونيالي الذي طالما عاشته هذه الفئة في المدرسة والثانوية والجامعة وغيرها من المؤسسات التي كانت تفرق بين نوعين من المواطنين: مواطن كامل الحقوق وهم الأوربيون، ومواطن من الدرجة الثانية وهم الأهالي المسلمون الجزائريون.[3]

لقد كان لإضراب الطلبة المسلمين الجزائريين الذي استمر إلى غاية يوم 14 أكتوبر 1957[4] أن رافقته إجراءات إدارية بوليسية الهدف منها إفشال الإضراب وحمل الطلبة المسلمين للعودة إلى مقاعد الدراسة، وحين فشلت هذه المحاولة راحت هذه الإدارة تتابع العناصر النشيطة من التنظيم الطلابي في فرنسا*، فاستخدمت وسائل القمع والاضطهاد وأقدمت على اعتقال الطلبة الذين اشتركوا في الإضراب بتهمة الإخلال بالأمن العام وقامت بمحاكمتهم وسجنهم وسلطت عليهم شتى أنواع العقوبات.[5]

---

[1]- عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية، 1871-1962، مرجع سابق ص 17.

[2]- Guy Perville: OP.cit, P129.

[3]-عبد الكريم بوالصفصاف: الطلبة الجزائريون يلبون نداء الواجب الوطني ويلتحقون بصفوف الثورة، جريدة النصر اليومية عدد: 4997، الأربعاء 19 ماي 1982، ص 06.

[4] Guy Perville OP.cit, P.134.

*لم تلبث الإدارة الفرنسية أن أصدرت قرارا بحل التنظيم وهو الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في 28 جانفي 1958، ينظر: ELMODJAHID, N°27 Novembre 1958.

[5]- اعمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة التحريرية، دراسة خاصة بطلاب المشرق العربي، مجلة الثقافة عدد 92 مارس أفريل 1986 ص55.

مما حمل مترجمنا مولود قاسم إلى الانتقال إلى بلد آخر قد يجد فيه هامشا من الحرية لإكمال رسالته فكانت الوجهة إلى تشيكوسلوفاكيا[**]، البلد الاشتراكي الذي يؤازر الثورات التحريرية في العالم[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان اختيار جامعة براغ لقربها الجغرافي وحتى اللغوي من ألمانيا هذان العاملان شجعا مولود قاسم إلى الإقبال على التسجيل في الجامعة بعد حصوله على منحة ضمن المنح التي تقدمت بها دول صديقة للثورة ومنظمات عالمية[2]، وبالرغم من التسهيلات والظروف الملائمة في براغ-المنحة، اللغة، هامش الحرية- غير أن مكوث مولود قاسم في تشيكوسلوفاكيا لم يتعد أربعة أشهر (ديسمبر 1956-أفريل 1957) وقد يعود هذا حسب رواية مولود قاسم نفسه إلى المنهج والإيديولوجية المعتمدة في جامعة براغ في التدريس والتحليل والتنظير إلى الماركسية اللينينية وهذا يتعارض مع الثقافة العربية الإسلامية لمولود قاسم فانتقل إلى ألمانيا الغربية و إلى مدينة بون بالتحديد طالبا العلم وراغبا في إتمام دراسته الجامعية[3].

في بون ألمانيا الغربية:

إن اختيار مولود قاسم ألمانيا الغربية لم يكن اختيارا عفويا بل يعود لكون هذه الأخيرة كانت قبل هذا التاريخ ملجأ ومركزا للمعارضة المغاربية[*]، للوجود الاستعماري في شمال إفريقيا منذ فاتحه القرن العشرين وأثناء الحرب الكونية الأولى (1914-1918) فشجعه هذا إلى الاستقرار في ألمانيا والعمل في سبيل القضية المقدسة –الثورة التحريرية- وبوصوله إلى بلاد الجرمان في أفريل1957 التحق بجامعة بون لمواصلة دراسته التي كان قد قطعها في براغ وبعد شهرين انضم إلى مكتب الجامعة العربية بغرض العمل والكسب لتلبية حاجاته المعيشية كونه إبان هذه الفترة كان قد فقد امتياز

[**] تحصل مترجمنا على منحة دراسية رفقة 18 طالبا وكانت المنح تعطى أساسا للطلبة المطاردين والذين تعرضوا للسجن في فرنسا والذين حرموا من الدراسة نتيجة الإضراب في حين لم يستفد الطلبة الجزائريون غير المضربين ينظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المرجع السابق، ص 482.

[1] اسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 201.

[2]- ELMODJAHID: N°32 Novembre 1958, P.94.

[3]-مولود قاسم: جريدة الجمهورية يوم 1985/07/13 مرجع سابق.

[*] في الحرب العالمية الأولى كانت ألمانيا معقل المعارضة المغربية المعروفة "بلجنة برلين comité de Berlin" ضمت هذه اللجنة أسماء معروفة ومشهورة من الوطنيين الجزائريين والتونسيين والمغاربة.

المنحة الدراسية التي استفاد منها بجامعة براغ هذا من جهة ومن جهة أخرى لكي يبقى على اتصال بعالمه العربي الإسلامي و الوقوف على الأخبار التي تأتي من الوطن الجريح الجزائر.[1]

وهكذا عاود مولود قاسم نشاطه الحثيث الذي تميز به أيام كان في القاهرة ولجنة تحرير المغرب العربي فكان مكتب الجامعة العربية بحق منبرا مهما بالنسبة لمولود قاسم صال وجال فيه شارحا فيه شرعية الكفاح المسلح في الجزائر وأحقية الشعب الجزائري في التمتع بالحرية والاستقلال كسائر أمم الدنيا.[2]

وإذا ما أراد الباحث تصنيف المساهمة أو العمل النضالي لمولود قاسم فإنه يمكن القول أن هذا النشاط مس ثلاث جوانب أساسية:

1. الجانب السياسي.
2. الجانب الإعلامي.
3. الجانب العسكري.

1- الجانب السياسي:

في الحقل السياسي كان عمل مولود قاسم يتركز في المقام الأول على شرح واقع الاستعمار أو بمعنى أدق فضح الأعمال الاستعمارية في الجزائر، هذا الواقع الذي تميز بالظلم الواسع والاستغلال اللاإنساني للجزائريين من قبل الطغمة الحاكمة في الجزائر المتمثلة في الكولون وتعنتها وصم آذانها أمام كل النداءات من أجل تحسين وإصلاح حالة المسلمين الجزائريين.[3]

فكان عمل النخبة الجزائرية المتواجدة في الخارج أن تتصدى بالشرح وتبيان تجاوزات السلطة الكولونيالية وتعسف وسائلها تجاه الأفراد والجماعات الأهلية المسلمة هذه التجاوزات التي لم يسلم منها لا البلاد ولا العباد.[4]

---

[1]- سعد بزيان: محاضرة ألقيت في الملتقى الوطني الأول حول مولود قاسم نايت بلقاسم، فندق الأوراسي الجزائر، 28 مارس 2005.

[2]- سعد بزيان: المرجع نفسه.

[3]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992) الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 23.

[4]-Guy Perville: OP. cit, P.134.

وقد اعترضت هذه النخبة صعوبات منها أن العمل السياسي في أوربا يختلف عنه في المشرق العربي مثلا أو في أوربا الشرقية[1] فالرأي العام في أوربا الغربية كان يسبح في فلك الدعاية الفرنسية القائلة بأن الوجود الفرنسي في الجزائر جاء لتمدين سكان هذه المستعمرة وإدخال وسائل الحضارة والمدنية الحديثة.[2]

والحق أن التبجح من طرف أساطين الاستعمار وجهاته الرسمية كان حجرة عثرة أمام عمل هذه الأصوات الجزائرية المتصاعدة فكان العمل والاعتماد الأول على الأوساط الليبرالية وأصحاب الفكر المستنير والمتمثل إما في الأحزاب المعادية للنهج الاستعماري أو تلك الشخصيات الأدبية والفكرية[3] التي تدافع عن حقوق الإنسان والجهات المناصرة لحق الشعب الجزائري في العيش الكريم.[4]

أما العمل الثاني فهو الدعوة إلى تمكين الشعب الجزائري من حقوقه الطبيعية في بلاده وهذا يتأتى بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير المقدس بالنسبة لأمم وشعوب العالم إبان هذه الفترة.

وهكذا تنوع نشاط مولود قاسم وصحبه في ألمانيا فقد كانوا ينظمون محاضرات ومسامرات في الأوساط الطلابية الألمانية بهدف شرح القضية الجزائرية والتعريف بالثورة الشرعية في الجزائر كما كانوا على اتصال بالمنظمات الحكومية وغير الحكومية كالمنظمات الخيرية والحقوقية المسيحية منها وغير المسيحية.

2- الجانب الإعلامي:

من المجالات التي راهنت عليها الثورة الجزائرية هي كسب أنصار للقضية الجزائرية في المحافل الدولية والوصول إلى تأليب الرأي العام الدولي ضد التعنت الاستعماري[5] وكان لإنجاز هذا الغرض من

---

[1]-ELMODJAHID N° 31, 1 Novembre 1958, P 55.

[2]- محمد العربي الزبيري: المثقفون الجزائريون والثورة. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 08.

[3]- محمد الأمين بلغيث: موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب في السجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر عدد 05 صف 2001، ص ص 192، 193.

[4]- عبد المجيد عمراني: النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962 دار الشهاب باتنة 1995، ص ص 70-83.

[5]- أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1995، ص 109.

قبل إطارات الثورة العمل الكثير في مجال الدعاية والشرح وتقديم الحجج الدامغة على عدلية المطلب الجزائري في العيش الكريم وفي البلاد المستقلة.

وإذا كان معلوم لدينا أن هذه الدعاية تعود إلى فترة الحركة الوطنية –عمل حزب الشعب وجمعية العلماء وشخصيات جزائرية معروفة-فإننا نجد أن هذه الدعاية تتوسع وتنظم أكثر أيام حرب التحرير وحسب رواية بعض من امتهن بالدعاية من أمثال محمد يزيد*، فإن تشكيل جهاز للدعاية للثورة يكون قادرا على إبطال الافتراءات والادعاءات الاستعمارية، كانت من القضايا التي شغلت بحق الرعيل الأول الذي عمل في هذا المجال[1].

ودائما حسب رواية من كان لهم شرف ممارسة هاته المسؤولية فإن جهاز الدعاية والإعلام إبان الثورة يعود لتلك المحاولات المتواضعة التي بدأها الطلبة في المنفى وبعض قيادي الأحزاب السياسية المشار إليها آنفا وكانت الانطلاقة من تونس ومراكش ثم ليبيا فبلاد مصر والحجاز وبلاد الشام ثم توسعت لتشمل العديد من الدول الأوربية والأمريكيتين[2].

وهكذا وبعد مرور فترة وجيزة على اندلاع الثورة التحريرية 1954 بدأت تتشكل النواة الأولى لتنظيم الدعاية والإعلام للثورة التحريرية[3].

وإذا كان النشاط السياسي الذي عرفناه آنفا في حقيقته بداية النضال في أوربا الغربية و ألمانيا تحديدا فإن هذا النشاط سوف يتوسع و يتحدد أكثر بعد وصول الوفد الرسمي لجبهة التحرير الوطني

---

* مناضل و دبلوماسي حرازي ولد سنة 1923 بالبليدة من أب جزائري مسلم كان ضابطا في الجيش الفرنسي تعلم بمدينة الورود، بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى باريس سنة 1945 ليسجل في معهد اللغات الشرقية بكلية الحقوق، شغل وهو طالب منصب السكرتير العام لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ثم عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية التحق بالثورة مبكرا ومثل جبهة التحرير الوطني في باندونغ وفي نيويورك، شغل منصب وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة، بعد الاستقلال ساهم في وضع ميثاق الجزائر 1964، توفي في 31 أكتوبر 2003: ينظر: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص ص 379، 380.

[1]-مقابلة مع صالح بلقبي فندق الأوراسي، الجزائر، 28 مارس 2005.

[2]- صالح بلقبي: المقابلة نفسها.

[3]- أحمد حمدي: المرجع السابق، ص ص 38-39.

الراعية للعمل المسلح في الجزائر بقيادة المناضل الدكتور محمد الأمين دباغين*، المكلف بالعلاقات الخارجية للثورة التحريرية في إطار لجنة التنسيق و التنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وبمجرد وصول الوفد شرع في تنصيب الأعضاء الدائمين له في ألمانيا حيث أوكلت الرئاسة إلى عبد الحفيظ كرامان[1] أما النيابة فكانت من نصيب مولود قاسم لما أظهره من نشاط في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية.

والجدير بالذكر أن مهام نيابة الوفد في الخارج كانت تصب في العمل على إيصال صوت الثورة والدعاية لها في الدول الأوربية هذا من جهة ومن جهة أخرى الإشراف على الناحية الثقافية للجزائريين المقيمين في أوربا الغربية[2] ونظرا للإمكانيات المتواضعة للثورة فقد كانت هذه النيابة تشرف على ثلاث دول أوربية هي: ألمانيا والنمسا وهولندا.

تصدى هذا الجهاز إلى جملة من القضايا التي كانت تشغل قادة الثورة التحريرية وهم يواجهون دولة استعمارية قوية في جانبها العسكري وعريقة في العمل الدعائي والإعلامي لما تمتلكه من منظري الاستعمار في الجزائر وفرنسا[3]، ومن هنا وحسب اعتقادنا فإن التنظيم الإعلامي والدعائي للثورة قد قسم المواضيع والقضايا التي يجب الاهتمام بها في سبيل الوصول أولا إلى إبطال الدعاية الفرنسية المغرضة من جهة وفضح جرائم الاستعمار الفرنسي من جهة أخرى[4].

---

* طبيب ومناضل سياسي ولد بالعاصمة سنة 1917 زاول دراسته في مدينة شرشال تحصل على الباكالوريا وتابع دراسته الجامعية بمعهد الطب، انخرط في تنظيم الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا وفي صفوف حزب الشعب الجزائري منذ 1939 وأصبح عضوا قياديا في حزب حركة الانتصار وفي الثورة شغل منصب وزير خارجية الحكومة المؤقتة بعد الاستقلال ابتعد عن النشاط السياسي وتفرغ لمهنة الطب حتى توفي في 2003. ينظر: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين المرجع السابق، ص ص 119-120.

[1]- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المرجع السابق، ص 338.

[2]- د. يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، 1980، دار البعث، قسنطينة، ص 338.

[3]- الزبير سيف الإسلام: مواقف الصحافة الفرنسية غداة اندلاع الثورة المسلحة، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1988، ص 63.

[4]- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 340.

فعلى سبيل المثال كانت قضية إقناع الرأي العام الأوربي بحقيقة الحرب القائمة ضد الوجود الفرنسي في الجزائر و أن هذه الحرب هي حرب تحريرية وأن ادعاء فرنسا بأن الثورة هي عمل فردي معزول تقوم به جماعات لا تعدو أن تكون عصابة لصوص وإرهابيين يؤتمرون بأوامر من الخارج[1]، فهذه الادعاءات تصدت لها هاته الثلة من الشباب المنخرطين في تنظيم الدعاية والإعلام –الوفد الدائم لجبهة التحرير الوطني- الذين ما فتئوا أن يشرحوا على أعمدة الصحافة الأوربية والمحلية مثلا أنه هذه الأعمال في الجزائر هي في حقيقتها ثورة شعبية جاءت نتيجة الضغط الاستعماري الذي امتد من 1830 إلى 1954 أي قرن و ربع القرن -124 سنة-[2].

كما جاءت هذه الشروح في الخطب والمحاضرات أثناء التجمعات التي نظمها الوفد الدائم في أكثر من ناحية ومدينة، وحتى يقرب أعضاء الوفد الدائم هذه الحقائق للمستمع والمشاهد الأوربي وتتمكن من إقناعه استعانوا بالأفلام الوثائقية*، التي صورت يوميات المجاهدين في المناطق المختلفة مثل الجزائر الأوراس وبلاد القبائل والشمال القسنطيني[3].

وبهذه الطريقة الجديدة وحسب رأي القائمين عليها ومنهم مترجمنا أصبح الرأي العام الأوربي على الأقل في هذه الفترة يتساءل عن حقيقة ما تقدمه الصحافة الفرنسية وأبواقها ومن يدور في فلكها من الدول الأوربية التي تسيطر عليها الحكومات العنصرية الحليفة لفرنسا[4].

إلى جانب المحاضرات وتقديم الأفلام الوثائقية فقد شارك أعضاء الوفد الدائم في العديد من الحصص التلفزيونية فقد أدرج تلفزيون هامبورغ في إحدى الحصص المسماة بانوراما موضوعا يخص

---

[1]- عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص 779.

[2]- يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص 340.

- اعتمد الجزائريون على كل الوسائل الممكنة فإلى جانب استعمال الدبلوماسية لفك الحصار المفروض عليهم وإسماع صوتهم في الخارج بحثا عن مصير اعتمدوا أيضا على الوسائل الإعلامية التي لم تقتصر على الصحف والنشريات بل تعدتها إلى السنيما، ينظر:

production cinématographique 1957-1973, catalogue publié par le ministère de l'information et de la culture. Alger, 1974.

[3]- عبد الله شريط مرجع سابق 836.

[4]- المرجع نفسه، ص 779.

الكفاح المسلح في الجزائر بحضور أعضاء من الوفد قدموا شروحا وتوضيحات عن بعض الاستفسارات للقائمين على هذه الحصة وتدخل هذه الشروح في إظهار الوجه الحقيقي للثورة التحريرية الجزائرية.[1]

إلى جانب هذا فقد سجلنا لهذا التنظيم وقفة لا تقل أهمية عن القضايا الأخرى ألا و هي دحض الادعاء القائل حسب تعبير مولود قاسم: "جزئية الجزائر من فرنسا التي لا تتجزأ"، واعتبارها أكذوبة تاريخية وحضارية ومغالطة استعمارية الهدف منها البقاء على أرض الجزائر واستغلال خيراتها الاقتصادية، وقد تطلب إقناع الرأي العام الأوربي بعدم صحة ما تقدمه الإدارة الفرنسية الرجوع بالبحث والدراسة والتنقيب وتقديم الحجج التاريخية والحضارية الدامغة بأن الكيان الجزائري وجد قبل مجيء الفرنسيين بل أن سكانها تمتعوا بالهيبة والاستقلال قرونا عديدة أيام الجزائر المحروسة -في العهد العثماني-[2].

وحتى تقرب هذه النخبة الفكرة أكثر للرأي العام الفرنسي والأوربي راحت تستدل من الدراسات الفرنسية نفسها التي تعترف بجزائرية الجزائر وأنها جزء من العالم العربي والإسلامي وهم بذلك-أي الرجوع إلى المصادر الفرنسية يريدون القول وشهد شاهد من أهلها-[3].

وكانت روايات من عايشوا مترجمنا في تلك الفترة لتؤكد ما دأب عليه مولود قاسم في هذا المجال حيث جاء على لسان الدكتور أبو العيد دودو الشهادة التالية[4]: "استمعت إليه أكثر من مرة وهو يخاطب مستمعيه بلغة ألمانية واضحة ويحدثهم عن الدولة الجزائرية قبل الاحتلال وعن فضائع الاستعمار منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر كما كان يحدثهم عن المقاومة الوطنية في فتراتها المختلفة إلى أن يصل بها إلى انطلاق الثورة المجيدة.".

---

[1]- مولود قاسم: أصالية أم انفصالية، ج2، مصدر سابق، ص 422.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الحديث معهد الدراسات العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 159.

[3]- الأمين بشيشي: دور الإعلام في معركة التحرير، مجلة الثقافة السنة الثامنة عشر عدد 104 أكتوبر، 1994، ص 65.

[4]- د. أبو العيد دودو: عن د. أحمد بن نعمان، مرجع السابق، ص 232.

والحق أن هذا العمل بدأ يؤتي أكله فحسب المعاصرين فإن الرأي العام الألماني مثلا أصبح يراجع نفسه في الحكم على حقيقة و واقع الأحداث في الجزائر*، فالصحافة الألمانية مثلا التي كانت تحت تأثير الضغط الفرنسي من الخارج و تأثير بعض الشخصيات النافذة في السلطة من الداخل كانت تكتب بالحروف الكبيرة عن حفنة المتمردين على سيادة دولة حليفة وعن قطاع الطرق وعن العشائر المتوحشة النافرة من المدينة والحضارة أصبحت فيما بعد تغير لهجتها وتراجع مواقفها وتكتب بحذر وبموضوعية وتارة بشجاعة وجرأة وصلت إلى حد مطالبة الحكومة الألمانية بمراجعة موقفها من الثورة الجزائرية[1].

لم تتوقف هذه الأصوات عند هذا الحد بل نجدها تردد وترفع صوتها منادية بوضع حد للجرائم اللاإنسانية التي تقترف في الجزائر فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد صحيفة Die Welt كتبت ذات مرة عن المجازر الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والتحقت بها جريدة der spiegel*، هذه الأخيرة خصصت حيزا من أعدادها للحديث عن جرائم المنظمات الإرهابية الفرنسية ضد مناضلي جبهة التحرير الوطني في القارة الأوربية مثلما كان الحال في ألمانيا وكذا إيطاليا وبلجيكا وسويسرا.[2]

لقد كان لنجاح الدعاية للثورة الجزائرية في ألمانيا أن حفز أعضاء المكتب الدائم إلى التطلع إلى بلدان أخرى لتوسيع منبر جبهة التحرير الوطني في أوربا وكانت النمسا هي الوجهة الثانية التي قصدها أعضاء الوفد الدائم لجبهة التحرير الوطني وقد يعود هذا لكون هذه الأخيرة أظهرت نوعا من العطف والمناصرة للثورة التحريرية من قبل بعض الجهات النمساوية كالحزب الاشتراكي النمساوي ونقابة

---

* من بين المؤرخين الذين حاولوا أن ينصفوا الجزائريين في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي المؤرخ: شارل أندري جوليان المعروف بالاتجاه الاشتراكي والاطلاع الواسع والصراحة والاهتمام بقضايا شمال إفريقيا. ينظر: د. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 59.

[1]- Mohamed harbi, une vie debout, mémoire politique, tome 1, 1945-1962, alger, casbah, édition 2001, pp. 187-189.

* die welt، der spiegel جريدتان ألمانيتان أسبوعيتان محايدتان.

[2]-مولود قاسم: أصالة أم الانفصالية، ج2، المصدر السابق، ص 420.

العمل النمساوية وبعض رجال الدين كالكاردينال كونيغ KOENIG وبعض رجالات الفكر والسياسة مثل وزير الخارجية النمساوي برونوكرايسكي[1].

ظل الوفد الدائم لجبهة التحرير الوطني ينتقل بين بون وفيينا حاملا معه القضية الجزائرية بكل همومها وتطلعاتها لغد أفضل.

والحق أن هذا الجهد والنشاط الدؤوب أثمر في مواقع وأخفق في قضايا أخرى بفضل نشاط هذا الوفد، فقد استطاع هذا الفريق أن يحمل في مرات عديدة بعض حالات التطبيب المستعصية في جبهات القتال بالجزائر إلى المستشفيات ودور الصحة في النمسا وتمكنها بوساطة بعض النقابيين الأحرار إلى تلقي العلاج اللازم وهذا حسب ما أورده مولود قاسم نايت بلقاسم نفسه[2].

3- الجانب العسكري:

لم تتوقف نشاطات المكتب الدائم لجبهة التحرير الوطني عند حد الدعاية وجمع الأصوات المؤيدة للثورة بل ذهبوا إلى أبعد من هذا حيث راحوا يعملون سرا على جعل هذه البلدان: ألمانيا هولندا مراكز لوجيستيكية تستقبل الضباط والجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي وتعمل على ترتيب أمورهم للالتحاق مرة ثانية بصفوف جيش التحرير الوطني كما حول بعض مناطق هذه البلدان مراكز لجمع الأسلحة والذخيرة وإرسالها إلى ساحة المعركة وبهذا فإن الوفد قد نقل نقلة نوعية عمله ونشاطه في أوربا وأصبح أكثر التحاما مع العمل الثوري التحرري في الوطن الأم[3]، وهي الصورة التي ينقلها السعيد آيت مسعودان -الوزير الأسبق- في شهادته حيث قال: [4]"... شاءت الصدفة أن ألتقي بمولود قاسم في جانفي 1959 في مكتب جبهة التحرير الوطني في بون وكان ذلك على إثر فراري من الجيش الفرنسي كملازم أول طيار في السرب الثالث عشر للقوات الجوية الفرنسية، الكائن في مدينة كولمار شرق فرنسا في طريقي للالتحاق بجيش التحرير الوطني ... وقد وجدت مولود قاسم بصحبة عبد الحفيظ كرامان و عبد الحميد بوعتورة* وكانت أول كلمة سمعتها من مولود معلقا على القرار الذي اتخذته-ويقصد بذلك فراري من الجيش الفرنسي- بأنه من القرارات المصيرية التي يتخذها المرء في

---

[1]-مولود قاسم: إينة وأصالة: مصدر سابق، ص 453.

[2]-المرجع نفسه، ص 453.

[3]-جريدة المجاهد، عدد 68 يوم 16 ماي 1960، ص 02.

[4]-سعيد آيت مسعودان: عن د. أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 211.

* كان يشغل منصب مساعد رئيس المكتب المكلف بشؤون الهجرة.

حياته."، ثم يضيف السعيد آيت مسعودان في شهادته قائلا[1]: "لقد كان لاتصال واحتكاكي بهذا الأخ الكريم أثر عميق وحافز قوي في مسيرتي النضالية و الجهادية من أجل العزة والكرامة وترك ذلك في نفسي قناعة عميقة و قوية فيما يخص نوعية إطارات جبهة التحرير الوطني وعظمة هذه الجبهة إبان حرب التحرير".

ولا ننهي الحديث عن نشاط ودور هذا الوفد دون الإشارة إلى ذلك الدور الإنساني والمتمثل في جمع التبرعات من الجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية وعطيات أصحاب البر والإحسان كهبات ومعونات إلى الجالية الجزائرية اللاجئة في البلدان المجاورة–المغرب الأقصى وتونس-فكانت هذه المعونات عندما تصل إلى اللاجئين الجزائريين يعتبرونها هبة نزلت من السماء[2]، وبهذا كان عمل هذا الوفد متعدد الاختصاص ومما زاده أهمية هو كونه عمل تطبع على المغامرة والمخاطرة فكان الأعضاء معرضين دائما لمراقبة الشرطة والاستخبارات التي تحد من حركتهم ونشاطهم وقد تتخذ إجراءات تتعارض مع تطلعاتهم النضالية خصوصا بعد إلحاح الجهات الرسمية الفرنسية التي كانت دائما تتشكي من الوجود الجزائري في هذه البلدان، بل نجدها أحيانا تتقدم بطلبات لتوقيف أو طرد أفراد ومجموعات محددة بالاسم وبالمهام وبالموقع المتواجدين فيه.

والحق أن عمل هذه النخبة في الأرض الأوربية كان قد تميز من البداية بالصعوبات الكبيرة فإلى جانب ملاحقة السلطات الفرنسية كانت هناك مشاكل عدة وقفت في وجه نشاط أعضاء الوفد الدائم وقد ترجع هذه المشاكل في طبيعتها إلى تشابك المصالح الرأسمالية مع مصالح الأنظمة السياسية في كل بقاع العالم بما فيها الدول العربية خاصة في تلك المرحلة التي اتسمت بالصراع الحاد بين المعسكرين الرأسمال والاشتراكي للسيطرة على المناطق الحيوية في العالم.[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 211.

[2]- Rapport du haut commissariat des nations unies pour les refugies, New york 1964, P.13. يضاف إلى ذلك تلك المبادرات الطيبة التي قامت بها المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة إضافة إلى الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر الجزائري. ينظر: Pierre montagnon, la guerre d'Algérie, Paris: pygmalion gerard watelet, 1984, PP.399-400.

[3]- د. اسماعيل دبش: السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962) مرجع سابق، ص 174.

ولما بلغ نشاط هذه المجموعة مرحلة معتبرة من الفعالية مثل جمع السلاح وإيواء الجنود والضباط الفارين من الجيش الفرنسي والشخصيات السياسية المطلوبة من الاستخبارات الفرنسية في الجزائر وفي فرنسا تدخلت الدول الاستعمارية وعلى مستوى عال هذه المرة (دوغل، أديناور) لحمل هذه الدول على توقيف وطرد هذه العناصر وهو ما كان عليه الحال فعلا مع قيادي الوفد الدائم فقد أوقفت شرطة بون في ربيع 1961 كلا من عبد الحفيظ كرمان ومولود قاسم وحكمت المحكمة بسجنهما لمدة شهرين مع التوصية بطردهما بعد قضاء فترة السجن من الأراضي الألمانية.[1]

في سويسرا والبلدان الاسكندنافية:

بعد طرد مولود قاسم من ألمانيا كانت سويسرا هي القبلة والملجأ بالنسبة إليه فهي الدولة الأوربية المحايدة التي قد يجد فيها الملاذ البعيد عن الضغوطات والمتابعات البوليسية التي طالما ضايقته في ألمانيا ومن قبل في فرنسا وخاصة أن سويسرا في هذه الفترة 1961، كانت قد شدت إليها المناضلين الجزائريين خصوصا وأنها الأرض التي احتضنت وفد جبهة التحرير المفاوض في إيفيان السويسرية*، ولما أظهرت هذه الدولة من مناصرة دبلوماسية للثورة.[2]

في إطار الدعم المالي والعسكري الذي وجدته فرنسا من حلفائها الحلف الأطلسي علقت جريدة المجاهد قائلة "إذا كان الشعب الجزائري لم يكن يقاوم جنودا أمريكان أو أنجليز فإنه كان يواجه رصاصا أمريكيا وطائرات أمريكية وأموال الحلف الأطلسي التي تغذي الحرب الاستعمارية الفرنسية في بلاده" ينظر: جريدة المجاهد عدد 14، 15 ديسمبر 1957، ص 08.

[1] د. يحي بوعزيز: مقابلة سابقة.

* كان توسط سويسرا في المفاوضات الجزائرية الفرنسية يعود إلى أوليفي لون OLIVIER LONG الذي تربطه علاقات ودية مع الطبيب السويسري جين برنار JEAN BERNARD وأيضا بعلاقات وثيقة مع ممثل الجزائر في روما وجنيف المناضل الطيب بلحروف وبفضل هذه العلاقة تمكن السيد لون من الاتصال بالوزير الفرنسي لويس جوكس وماركس بوتي بيير رئيس قسم الشؤون السياسية بوزارة الخارجية السويسرية. ينظر: د. عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 526.

[2]- عبد القادر خليفي: المؤتمرات الأفروأسياوية والقضية الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر العدد 08 ماي 2003، ص 222.

والجدير بالذكر أن هذه الدولة كانت قد ساهمت في إدخال القضية الجزائرية إلى الحياة الدولية من الباب الواسع عندما سجلت انضمام الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى اتفاقيات جنيف الأربع وذلك في 20 جوان 1960.[1]

ولما كانت الحكومة المؤقتة تخوض المعركة الدبلوماسية الشاقة و المعقدة للمفاوضات الصعبة والطويلة التي دامت أكثر من 20 شهرا (25 جوان 1960 إلى 18 مارس 1962) تعرضت خلالها إلى المناورات والمساومات من الطرف الفرنسي وإلى خلافات بين الأطراف الجزائرية الفاعلة (السياسيين والعسكريين) حول محتوى الاستقلال وشكله وحول القواعد العسكرية والتجارب النووية في الصحراء وحول قضية الصحراء نفسها وكلها قضايا تتطلب عناصر مثقفة ومتخصصة وملمة بالجوانب التاريخية والقانونية والعسكرية لذلك استعانت الحكومة المؤقتة بهذه العناصر من أمثال محمد الصديق بن يحي ومحمد بجاوي وللغرض نفسه استدعي مترجمنا من ألمانيا إلى جنيف في أفريل 1961 من طرف المناضل كريم بلقاسم قصد تكليفه بإنجاز بحث تاريخي عن الصحراء الجزائرية عندما أثارت فرنسا شكوكا حول شرعية تبعيتها للوطن الأم الجزائر وذلك للرد على ادعاءات لويس جوكس*، وجورج بومبيد**.

ونتيجة للقدرات الفائقة التي أظهرها مولود قاسم في إنجاز هذه المهمة فقد رأى قادة الثورة الاستعانة به هذه المرة في السويد ليكون نائبا لرئيس الوفد الدائم للحكومة المؤقتة في استكهولم ثم مكلفا بالسويد وفنلندا والنرويج والدانمارك لحمل القضية الجزائرية هذه المرة إلى البلاد الاسكندنافية

---

[1]- محمد بجاوي: النصر الدبلوماسي والسياسي للجزائر في 20 جوان 1960، مجلة الثقافة، عدد 83، سبتمبر أكتوبر، 1984، ص 127.

*لويس جوكس وزير فرنسي وجورج بومبيدو ورئيس بنك روتشيلد.

** قال بومبيدو عن الصحراء الجزائرية عندما طرح ملفها للنقاش في المفاوضات: "... إنها بحر له سواحل تسكنها شعوب ساحلية والجزائر واحدة من هذه الشعوب وعلى فرنسا أن تستشير الجميع" ينظر: بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص 106.

البعيدة التي حط بها في ديسمبر 1961 وكانت متطلبات المهمة تقتضي امتلاك أدوات الخطابة والتبليغ فانكب على تعلم اللغة السويدية التي خاطب بها الجماهير[1].

وخلال إقامته بهذه البلاد نجح في إقامة صداقات مع الصحافيين والكتاب تعاطفوا مع القضية الجزائرية وكان من أبرزهم الكاتب والصحفي السويدي فكتور فندي الذي ألف كتابا ضمنه معاناة الجزائريين في كفاحهم التحريري إضافة إلى التعرض إلى أوضاع اللاجئين على الحدود، كما وجد مترجمنا في تعاطف الحزب الاشتراكي الديمقراطي الحاكم فرصة للتعريف بالقضية الجزائرية في هذه البلاد وذلك عبر أعمدة الجرائد أو الحصص التلفزيونية[2].

خاتمة:

إن تقييم عمل ونشاط الوفد الدائم للدعاية والإعلام لجبهة التحرير يمكن لنا رصده في العديد من النقاط.

1. إن العمل الدبلوماسي وتمثيل الثورة في أوربا هو في حد ذاته جبهة من جبهات مواجهة الاستعمار وحلفائه ولا يقل أهمية عن المعارك التي كان يخوضها جيش التحرير الوطني في الداخل وقد اعتمد قادة الثورة في هذا المجال ومنذ البداية على العناصر التي انضمت إلى الثورة من المثقفين المخلصين أمثال مترجمنا[3].
2. وجود وتمثيل هذا الوفد للثورة التحريرية في الأرض الأوربية يعتبر في رأينا من أهم النجاحات فهي الثورة-بهذا الوجود كسرت طوق الحصار الذي فرض على الجزائريين منذ عهود طويلة وازداد أثناء الثورة التحريرية.
3. لقد كان النشاط الدؤوب للعناصر الجزائرية أمثال مولود قاسم، حفيظ كرمان والدكتور الأمين دباغين وغيرهم الذي يقوم على الحجة وقوة الإقناع أن أربك المخابرات والدبلوماسية الفرنسية فراحت تطالب هذه النخبة من مكان لآخر وقد زادت هذه المطاردة تصميم هذا الرعيل[4]، وأعطته قوة للاستمرار في فضح جرائم الاستعمار في الريف كما في المدن.

---

[1]- مولود قاسم: إنية وأصالة، مصدر سابق، ص ص 467-468.

[2]- أحمد بن نعمان: مرجع سابق، ص 187.

[3]- صالح بلقبي: المقابلة السابقة.

[4]- محمد الميلي: مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص ص 38-39

4. لا شك أن العمل في الأوساط الجامعية والنقابية والحزبية والمنظمات غير الحكومية قد ساهم في بلورة رأي عام أوربي منصف ومناصرا للقضية الجزائرية من يوم إلى آخر[1].

[1]- الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 94.